



## الأطفال يشعرون

# بالملاوئلية تجاه ما يجري

هناك أشكال كثيرة للعنف الأسري ، والحدود بينها مائعة .  
العنف الجسدي: أي كل الأفعال التي تسبب الألم مثل الضرب أو رمي الأشياء على الشخص الآخر.

العنف الجنسي: ويشمل كل التصرفات المخلة من الإكراه على القيام بأفعال جنسية حتى الاغتصاب.

العنف النفسي: ويشمل منع كل العلاقات الخارجية (مع الصديقات والأصدقاء وأفراد الأسرة) والحبس في المنزل.

الملاوئلية: وهي شكل من أشكال العنف النفسي، يمكن حدوثه على الأخص في حالات الانفصال، كالمحاولات من الإنفاق أو الاتصالات الهاتفية المتكررة.

العنف الاقتصادي: يحصل مثلاً عندما يمنع الزوج زوجته عن العمل المهني، أو يقطع عنها المصروف الذي يحق لها التصرف به، أو من خلال سيطرته على كل المصروف.

ويمكن أن يتحول العنف من شكل إلى آخر بسهولة.

# الأطفال بحاجة إلى من يصحي لهم بمناعة

تروي سيدة لصديقتها هودا في غرفة الأطفال عن ما سمعته أيام باب المطبخ، فتفتض هودا رأسها، ويحرر وجهها قليلاً. ساء لا تفهم ما الذي يحصل. فجأة تقول هودا لصديقتها بأن عليها أن تذهب الآن. والدود غريب. تمشي سيدة عائنة إلى بيتها والأكار تتضارب في رأسها. لماذا صارت هودا غريبة فجأة؟ ولماذا أحمر وجهها؟ وما الذي حدث بالفعل خلف باب المطبخ المغلق؟

لا تستطيع هودا التحدث عن الشجارات الجارية دائمًا بين والديها، ولا عن أن والدها يلطم أنها أحياناً. ولا يمكنها أن تتحدث عن هذا حتى مع صديقتها. فمن الصعب عليهما أن تعيّن الكلمات عن مشاعرها وعن عجزها أمام ما يحدث. وهي قبل كل شيء مُحرجة أمام سيدة لأنها شهدت ما يحدث في عائلتها.

## الأطفال بحاجة إلى القدوة الحسنة

سام، أخو هودا البالغ خمس سنوات من العمر، يركض أمامها ضاحكاً في ساحة الملعب مع بعض الأطفال من الروضة. فجأة تضع هودا رجلها في طريقه وتهمس له «سكت سحاب سروالك، يا غبي». يتعرّض سامر ويكان أن يظن الآخرون سوء بعائتها. هؤلاء الأطفال وحيدون تمامًا مع همومهم مثل هودا. لا أحد يرعاها هذه الهموم، لأن الوالدين غالباً ما يشغلان بمشاكلهما الخاصة.

و لهذا ما يزيد من أهمية تشجيع الأطفال على التحدث عن همومهم. فإن كان لديك الانطباع بأن طفلاً ما متضايقٌ ومكتئبٌ وحزينٌ لفترة طويلة أو أن أصوات الصياح تعلو في عائلته بشكل متكرر وربما يجري التعامل معه بعنف، فاقترح له أن تتكلّم معه قائلاً: «إيمكانك أن تتحدث عن ما تعيشه. ولا داع لأن تبقى وحيداً أنت ومخاوفك». اعتبر هذا العرض عرضًا مستمراً، حتى عندما لا ينفتح الطفل مباشرةً ويُعبر عما في داخله. كما يمكن أن تبحث معه فيما إذا كان هناك شخص آخر يثق به ويستطيع مدّ يد العون له.

يتأثر الأطفال بوالديهما ويقلدون تصرفاتهما الجيدة، وللأسف يقلدون العائلة يصبحون في أغلب الأحيان ضحايا أو جناء. وبعد بلوغهم سن الرشد يختارون غالباً علاقات زوجية يلعب العنف فيها دوراً. يمكن الخروج من هذا الوضع إذا وعي الوالدان هذه الواقع وعملوا على تغيير سلوكهم العنيف. ليس من المتوقع أن يتحول أبو يضرب لأبسط الأسباب إلى مثال للتعامل بالاحترام بين ليلة وضحاها. لكن إذا استعن بجهات مساعدة مثل مراكز الاستشارة أو الشرطة فيكون قد خطى خطوة بالاتجاه الصحيح.

القانون يفرض حق الطفل في تلقى تربية خالية من العنف

يمنح القانون المدني كل الأطفال الحق في تلقى تربية خالية من العنف. ويحظر بحسب المادة ١٦٣١ معاقبة الأطفال الجسدية أو إيذائهم المعنوي أو الإساءة النفسية إليهم. وعملاً بالمادة ١٦٦٦ يعطي القانون محكمة الأسرة الحق بأن تتخذ إجراءات لحماية الطفل إذا كان معرضاً للخطر.

فعلى سبيل المثال:

> يمكن أن تفرض المحكمة على الوالدين الاستعانة بالمراكز المخصصة لمساعدة الأطفال والناشئين.  
> كما يمكن الحكم على الأب الذي يمارس العنف أو على الأم التي تمارس العنف بعدم دخول منزل الأسرة عملاً بالمادة ١٦٦٦.  
> وإذا لم تكن هناك وسيلة أخرى لدفع الخطر عن الطفل، يمكن للمحكمة أن تصدر أمراً بفصل الطفل عن الوالدين عملاً بالمادة ١٦٦٢.

## كسر حاجز الصمت والكتاب

عادت هودا اليوم إلى البيت في وقت أبكر من المعتاد. كانت والدتها تتنفس العسile ويبدو أنها لم تلاحظ دخولها رأت هودا بقعاً رزقاً على ساعد أمها فسألتها: «ما هذه البقع على ساعدك؟» أجبت الأم: «لا شيء، لقد تعثرت فقط وأصبت بعض الرضوض».

غالباً ما تنزوى النساء اللواتي يتعرضن للعنف. ولا يبحن بالإساءات التي ألحقت بهن. ويعتقدن أنهن بذلك يحمين أطفالهن. ويظنهن بأنهن قادرات على إنقاذ الأسرة من خلال التحكم والسكوت عما يحدث. لا يردن أن يخسر الأطفال أباهem. لكن هل يستطيع الأب الذي يمارس العنف أن يعطي طفله ما يحتاجه بالفعل؟

كتيراً ما فكرت والدة هودا بالانفصال. لكنها خائفة، لأنها غير واثقة بقدرتها على مواجحة الظروف مع طفلها لوحدها، كما أنها خائفة من الفقر، وتشعر بالخجل، وتتخشى أن يحملها الآخرون الذنب، وبالإضافة إلى كل ذلك ما زال لديهاأمل بأن تحل المشاكل وأن تصلح الأمور وتعود المياه لمجاريها الطبيعية في الأسرة.

تفقى فرنس تغيير سلوك الزوج أو شريك الحياة ضئيلة طالما بقيت الأمهات اللواتي يتعرضن للعنف ساكتات ولا يعترضن على ما يحدث. أحياناً يكون الانفصال هو السبيل الوحيد لإنهاء العنف وحماية الأطفال وتوفير منزل أسرى آمن لهم. وأحياناً يوجد حل بمشاركة الزوج أو شريك الحياة، ولكن قلماً ينجح هذا الحل بدون مساعدة من خارج الأسرة، وبغض النظر عمّا إذا صرحت بالأمر لأحد الأقرباء أو الأصدقاء، أو استعنتم بمشرورة الجهات المختصة أو استدعتم الشرطة، فأنتم تخطون الخطوة الأولى للخروج من العنف عندما تكسرون حاجز الصمت.

من يقبل بالقيام بهذه الخطوة، يحمي أسرته ويحمي نفسه، في نهاية المطاف من الممكن التعرض للملaqueة القضائية بسبب السلوك العنفي.

حماية الأمهات وأطفالهن : ما الذي يمكن فعله ؟  
لديك إمكانيات لتغيير وضعك إن كنت من المتضررات من العنف الأسري، لذا:

- > فكري بشخص ما من العائلة أو الأصدقاء يمكن أن تثق به. تحدثي مع هذا الشخص عن تعرضك للعنف. شجعي نفسك على القيام بهذه الخطوة!
- > ابحثي عن المساعدة من طرف المختصين المحترفين . تجين أرقام الهاتف وعناوين عدد من المراكز الاستشارية وخدمات الطوارئ في الصفحة الأخيرة من هذه النشرة.
- > لا تتأخرى واحضري الدعم لأطفالك.
- > تحدثي بصراحة عن وضعك مع المربيات والمربين أو المدرسات والمدرسين أو أشخاص آخرين راشدين تثق بهم من لهم علاقة بأطفالك.
- > استعيني بدائرة شؤون الشباب (يوغندر أمت). فهناك يمكنك الحصول على المشورة والدعم ، حتى دون ذكر اسمك أو عنوانك إذا رغبت في سرية هذه المعلومات الشخصية .
- > في حال تعرض الأم وأطفالها للخطر المباشر يمكنكها أن تتحملي مع الأطفال في مأوى النساء أو في أحد مساكن الحماية.
- > إذا تعرضت لخطر داهم فاتصل بالشرطة على الرقم ١١٠ (انظر أيضاً إلى الصفحة رقم ٤).

## والآباء يحتاجون إلى المساعدة أيضاً

عندما عاد سامر من روضة الأطفال إلى البيت وجد والديه جالسين في المطبخ . وكانت على الطاولة باقة زهور جميلة. وكان مراج الأب جيداً في هذا اليوم. وهو هو يقول لسامر متوداً «أهلاً بك يا سامراً» ثم يقترب منه ليضممه إلى صدره بحنان. لكن سامر يطمطم قائلاً «مرحباً» وينذهب إلى غرفته. تختفي الإبتسامة عن وجه الأب. ويسأل زوجته بخشونة «وما الخطأ الذي قمت به الآن؟».

يفضل سامر اللعب وحيداً على الجلوس مع والديه، فهو يخشى أن ينفجر أبوه بالصراخ في أية لحظة. وهو يريد بالفعل أن يروي لوالدته كيف ضايقته هوداً بعد المدرسة، لكنه لا يفعل. كان والد سامر قد أحضر باقة زهور لزوجته وكان لطيفاً جداً معها. وقد عاشر نفسي على أن لا يعلو صوته إلا نادراً. لكن ما أن تلقي تحيّة ابنه بأسلوب لم يعجّبه حتى لاحظ أن الغضب تأجج في صدره من جديد.

إن الآباء الذين يصرّبون عن غير قصد ما بنوه أصلاً، أي يهدّمون الحالة السعيدة، وحب شريكة حياتهم لهم، وثقة أطفالهم بهم . وهم يشعرون بتهميش أكثر مع كل صفة أو كلمة سيئة تثير عنهم . وبدل الولد الذي ينتظرونها لا يحصلون سوى الريبة والخوف. هم مستاءون وغاضبون. ولا يمكنهم ببساطة التحكم بغضبيهم. لكن لا أحد مضطر لأن يتقلب على مصالعيه بمفرده . وهناك الآن الكثير من عروض المساعدة والعون والمشورة للرجال والأباء الذين يمارسون العنف. ويمكنهم أن يستفيدوا من هذه العروض ، حتى عندما يكونون في فترة انفصال عن الزوجة.

من يقبل بالقيام بهذه الخطوة، يحمي أسرته ويحمي نفسه، في نهاية المطاف من الممكن التعرض للملaqueة القضائية بسبب السلوك العنفي.